الداعية والحيل النفسية

إعداد
عادل بن محمد العبدالعالي

ح عادل محمد العبدالعالي، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبدالعالي، عادل بن محمد
الداعية والحيل النفسية./عادل محمد العبدالعالي.-
الدمام، ١٤٢٤هـ
٣٢ ص؛ ١٧سم
ردمك: ٤-٦٧٦-١٠-٩٩٦٠
١- الدعوة الإسلامية أ- العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٢٤/٤٥٦٢

رقم الإيداع: ١٤٢٤/٤٥٦٢
ردمك: ٤-٦٧٦-١٠-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى رجب ١٤٢٤هـ

١ بين يدي الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد ؛

فإن الله تبارك وتعالى بين لنا في كتابه آفات كثيرة تعتري النفس مسلمة كانت أو كافرة ، ففي هذه النفس الشح والشر والطمع والأنانية وغيرها ، ومن ذلك ما جاء في قول الله تعالى :

(وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الحشر: من الآية٩) .

وقوله تعالى : (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) (يوسف:٥٣) .

وثبت عن النبيﷺ أنه كان يستعيذ من شرور الأنفس كما جاء في أول خطبة الحاجة قوله : " إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .. " .

ومن هذه الشرور " الحيل النفسية " التي ينخدع بها المرء فيستسلم لآثارها ثم يهوي في وحلها ، ومن عجيب هذه الحيل أن الإنسان يعلم بها في كثير من الأحيان ، ومع ذلك يسترسل معها ويرى أنها الحل المناسب لإزالة الضيقة التي يجدها بسبب عجزه وضعفه كما أنه يرتضيها حلاً لإشباع غروره وإرضاء كبريائه ..

وفي هذه الرسالة" الداعية والحيل النفسية " يسيل القلم في ذكر نقاط مهمة للدعاة بخاصة ، فهم كغيرهم قد تؤثر فيهم هذه الحيل في قليل أو كثير

وهم من أحوج الناس للتخلص من آثارها السلبية على دينهم ونشاطهم الدعوي فإن خطورتها تؤذيهم وتتعدى إلى المدعوين تحت أيديهم . وحرصاً على تقديم مادة مفيدة لكل قارئ ، تم اختصار عدد من الأفكار المهمة في هذا الجانب من ثنايا كتاب " ما تحت الأقنعة " للدكتور محمد الصغير المتخصص في علم النفس إضافة إلى تلخيص لمحاضرة مهمة بعنوان " الحيل النفسية " للشيخ الداعية سلمان العودة وفقه الله ،وجمعت إلى هذا وذاك بعض الأفكار والأمثلة الواقعية ، وحسبي من هذه الرسالة أن يفيق كل داعية من غفوته وأن ينظر في نفسه فيفهم ما يدور في داخله مما يؤثر عليه سلباً في حياته ودعوته.

والله اسأل أن يرينا الحق حقاً وأن يرزقنا إتباعه ، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، والحمد لله أولاً وآخراً .

عادل بن محمد العبد العالي

إمام وخطيب جامع الفرقان بالدمام

Adel-abdulaali@yahoo.com

٢ مقدمات في الحيل النفسية

قبل أن نخوض في تفاصيل كثيرة تتعلق بالحيل النفسية في حياة الداعية يحسُن بنا أن نتعرف على الأمور التالية :

أولاً : ما المقصود بالحيل النفسية ؟

الحيل النفسية كما يُعرفها المتخصصون في العلوم النفسية هي : " تمويه على النفس وخداع للذات بتشويه شيء من تصوير الواقع (لا بتغيير حقيقته) " [١].

ثانياً : لماذا يستسلم الإنسان للحيل النفسية ؟

يستسلم لها لأنها تخفف من إحساسه بعجزه وترفع عنه إحباطه بسبب فشله في أمر ما ، إضافة إلى أنها تُسكن من ألمه وعذابه الداخلي المتولد من رؤية عيوب نفسه ماثلةً أمامه أوتفوق أقرانه عليه .

ثالثاً : ماهي الآثار السلبية للحيل النفسية ؟

المفاسد المترتبة على استسلام الداعية للحيل النفسية كثيرة جداً نذكر منها على سبيل الاختصار ما يلي :-

١-رضا الداعية بعيوبه وأخطائه والتغافل عن تصحيحها وتقويمها .

٢-ظلم الداعية للآخرين وعدم الإنصاف معهم .

٣-اختلال توازن الداعية وضياع أهدافه .

٤-إصابة قلب الداعية بالآفات وضعف إخلاصه .

٥-فوات الفرص على الداعية وعدم استغلاله لمواهبه وقدراته .

---

(١) مائحت الأقنعة ، د.محمد الصغير

٣ ـ صور من الحيل النفسية

١) التواضع الوهمي الكاذب

فيرى الداعية نفسه ليس أهلاً لشيء ، لا لإمامة ولا لخطابة ولا لدعوة ولا لإدارة ولا لشيء .

وقد يبرر ذلك بأمور :

١ - أن الله لم ينعم عليه بمواهب كغيره : وحقيقة هو يتعامى عن مواهبه ويستحب انطفاءها وإلا فما خلق الله أحداً إلا وأنعم عليه بقدرات ومواهب وكل ميسر لما خلق له .

٢ - أنه شخص فيه من العيوب والذنوب ما لا يليق بمثله أن يتصدر للدعوة أو التدريس أو نفع الآخرين ، ويتحول هذا الشعور إلى عائق وحائل عن العطاء بأي شكل من الأشكال .

أما المبرر الأول فيُجاب عليه : بأن هذه النعم التي وهبها الله له تحتاج إلى شكر ، وأول مراحل الشكر التعرف على النعمة والاعتراف بها ثم شكر المنعم ببذلها فيما يرضيه ومن أعظم ذلك بذلها في سبيل الله .

- فهاهو يوسف عليه السلام عرف من نفسه القوة والأمانة فتصدر لحفظ الخزائن كما حكى الله عنه :(قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) (يوسف:٥٥)
- وهاهو ابن عباس رضي الله عنهما يتصدر لتعليم الأمة تفسير كتاب الله ويقول : أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله يعني قوله تعالى

(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّه وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ...) (آل عمران:من الآية٧)
وفي قوله تعالى :(مَا يَعْلَمُهُمْ إِلا قَلِيلٌ) (الكهف: من الآية٢٢) ، قال : " أنا من القليل الذين يعلمه " .

- وهذا عثمان ابن أبي العاص وجد من نفسه القدرة على إدارة قومه ، فكان أن قال:(يارسول الله اجعلني إمام قومي ، قال أنت إمامهم ، واقتدي بأضعفهم ...) .

ويجاب على المبرر الثاني : بأن كثيراً من الصحابة والسلف بل كلهم كانوا يعترفون بالتقصير وما منعهم ذلك عن الجهاد والدعوة والعطاء ،ومن ذلك :

- هاهو ابوبكر الصديق رضي الله عنه يقول : (اللهم أغفر لي مالايعلمون واجعلني خيراً مما يظنون) . وما منعه ذلك من إدارة أمور المسلمين .
- وهاهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول :(بخ بخ يا ابن الخطاب ، بالأمس ترعى غنم الخطاب ، واليوم أمير المؤمنين ، والله لتتقين الله أو ليعذبنك) وكثيراً ما يصرح السلف بكلمات حول هذا المعنى ، وكأنما يقولون بقول القحطاني في نونيته :

والله لو علموا قبيح سريرتي ... لأبى السلام علي من يلقاني
ولأعرضوا عني وملّوا صحبتي ... ولبؤت بعد كرامة بهواني

ويجاب أيضاً : بأن التقصير والذنوب بلاءٌ يحتاج إلى توبة فإذا ترك معها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعطاء للدين فذلك ذنب آخر يحتاج إلى توبة أخرى .

ثم يقال : إذا كان كل مقصر ومذنب سيجعل ذلك عذراً ومبرراً عن العمل والبذل فمن سيدعو ويدرس ؟؟ ومن سيأمر بالمعروف وسينكر المنكر ؟ ولذا قال الأول :

ولو لم يعظ في الناس من هو مذنب فمن يعظ العاصين بعد محمد

"إذاً فرقٌ بين شعور المرء بالازدراء والاحتقار للنفس وهو مفيد لعلاج الكبر والعجب فيها ، فرق بين هذا وبين احتقار يكون مدخلاً للتقاعس والسلبية "

وصية أخيرة : " يا أخي ربما يُغفر لك ذنوبك وتقصيرك بسبب إنسان علمته أو دعوته إلى الله أو علمته ركعة يركعها لله .. وتذكر بأن الذنوب ضررها قاصر على النفس ، أما أعمال الخير التي تقوم بها محتسباً الأجر فإن نفعها متعدى إلى الأمة كلها ، فلا تستسلم للحيل النفسية والخدع الشيطانية " .

٢) الخوف بلا مبرر صحيح

وهي حيلة نفسية تظهر على صور متعددة ، منها :

١ – الخوف من السلطان .

٢ – الخوف من الفشل .

٣ – الخوف من النقد والتبرم من الناقدين .

٤ – الخوف على المكاسب المتواضعة .

ويمكن تفصيل هذه الصور كما يلي :

أولاً : الخوف من السلطان .

فمن الناس من يكون عنده خلل في نفسيته فيظهر ذلك على تصوراته وإدراكه للأمور وتخيله لها ، ومن ذلك توهم أن رجال السلطان في أثر المرء في ذهابه وإيابه يتتبعون خطواته ويحصون عليه قوله وفعله ، وهذا التوهم يولد خوفاً يمنعه من الإبداع والبذل للآخرين .. ومن آثار ذلك عدم الثقة بأيٍّ أحد والتخوف من كل خبر ،كما قال أحدهم :

لقد خفت حتى لو تمر حمامة لقلت عدو أو طليعة معشر

فإن قيل خير قلت هذه خديعة وإن قيل شر قلت حق فشمر

ويصف البعض هذه الحيلة النفسية بأنها عقدة المؤامرة ، فالمرء يشعر بأن كل شيء من حوله مؤامرة ومخطط ضده أو ضد هذا وذاك .

ثانياً : الخوف من الفشل .

فمن الناس من يتجنب التحرك الدعوي في ميدان معين خوفاً من الفشل فيه ولذا تجد من يترك الوعظ أو التدريس خوفاً من الفشل في طرح أفكاره بصورة صحيحة ، ويصدق ذلك في تعامل البعض مع أمور الدنيا فتجد إنساناً يتوقف عن الدخول في تجارة ما خوفاً من فشله وتحمل الخسائر .

وبهذه العقدة يتوقف هؤلاء عن أيِّ عمل إيجابي ومثمر .

ويقال لمن أُبتلي بهذه الحيلة النفسية : إنه لا يعرف أن طريقاً نافعاً ومسلكاً حميداً يمكن أن يسير فيه الناس إلا ويكتنفه النوازل والخسائر ويعتريه الفشل والانقطاع . والمرء الناجح هو ذاك الذي يستفيد من فشله ويتعلم من تجاربه المخفقة ..

والمطلوب من الداعية أن يعمل ويكون إيجابياً ، فإن فشل في أمر فليتلمس أسباب الفشل وليبحث عن سبل أخرى توصله للنجاح ، وليتجنب العجز قال عليه الصلاة والسلام:" استعن بالله ولا تعجز ".

ثالثاً:الخوف من النقد والتبرم من الناقدين .

فالعديد من الدعاة يمتلكون حساسية مفرطة من النقد ، ولذا لايحب أحدهم أن يسمع كلمة تبين عيبه أو تقصيره ، وإذا أُنتقد أحس باختلال توازنه ، وضاقت عليه الدنيا بما رحبت .

ويقال لمن أبتلي بهذه الحساسية : إن من يعمل فيقصر في جانب ما أو يتكلم بدرس أو موعظة فيخُطيء ، هو خير من ذاك الذي لايعمل ولايتحدث بخير .

والأولى بالداعية فضلاً عن غيره أن يتأمل في النقد الذي يصله ، فما كان صحيحاً فهو أحق به ، وما كان ظلماً وعدواناً فليجتهد في تناسيه وليواصل العطاء ولا تثريب عليه ، وليكن لسان حاله كما قال القائل :

عُداتي لهم فضل عليَّ ومنّة   فلا أبعد الرحمن عني الأعادي
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها   وهم نافسوني فاكتسبت المعالي

رابعاً : الخوف على المكاسب المتواضعة .

فيتصور البعض أنهم لو تركوا الأشياء المتواضعة التي بين أيديهم، فإن عاقبتهم الخسران المبين .

ومثال ذلك في ميدان الدعاة أن تجد داعية أقام نشاطاً متواضعاً في حيّه وكسب قبولاً محدوداً ، ولدية قدرات ومواهب يستطيع من خلالها أن يقيم نشاطاً دعوياً على مستوى بلاده أو الدولة ككل ، ولكن بسبب تخوفه على ذاك المكسب المتواضع يُفوت على نفسه الخير الأكبر والنفع الأكثر .. وهذا من الغبن وقلة الحكمة .

٣) المثالية والأماني الكاذبة .

إن من أكبر العوائق التي تواجه الداعية وتمنعه من الاستمرار في تطوير نفسه وعمله الدعوي أن يبتلى بالنظرة المثالية ويسقطها على حياته وحياة الآخرين في المجال الديني والدنيوي ولذلك صور عديدة يظهر فيها العاقبة الوخيمة على صاحب هذه الحيلة النفسية ومنها :

١- في الجانب الإجتماعي

أن ينضم الداعية إلى مجموعة دعوية مكونة من متقدمين ومبتدئين من الدعاة ومع الاحتكاك بهم يجد بعض الأخطاء والتقصير فينظر إلى هذه البيئة بنظرته المثالية فتتعاظم تلك العيوب في قلبه حتى يصل به الأمر إلى إتخاذ قرار اعتزالهم إلى مجموعة دعوية أخرى ثم يجد عند اعضائها أخطاءاً فينسحب ويتراجع عن الانضمام إليها ، ويبقى في تنقل بين المجموعات الدعوية لايقر له قرار .

٢- في الجانب الدعوي

فتجد داعية يشترك مع عدد من الدعاة في نشاط خيري فيحصل بعض التقصير وتقع بعض الأخطاء أثناء الاحتكاك بالناس فيتذمر هذا الداعية ومن خلال نظراته المثالية يُصوب سهام النقد والاتهام بالإهمال وأخيراً ينسحب من هذا النشاط الدعوي ، وقد ينقلب خصماً للقائمين عليه ولو كان واقعياً في نظرته لعلم بأن غالب تلك الأخطاء عفوية ، والتقصير الموجود لا أحد يسلم منه .

٣- في الجانب العلمي

فتجد داعية يجلس بين عدد من العلماء في دورة شرعية فيجد بعض الاستطردات منهم أو الغياب من بعضهم أو الاختصار أو المعاملة الصعبة معهم فيطيش غضباً ويتخذ قراراً جائراً بأن هؤلاء لا يصلح أن يُقدموا للناس وليسوا بقدوات ويكيل لهم عبارات الذم ثم ينسحب من تلك المجالس العلمية النافعة ، وما ذلك إلا بسبب نظرته المثالية .

٤- في الجانب التربوي

أن يرسم المربي أهدافاً مثالية يريد أن يوصل أبناءه أو المدعوين إليها ،وحينما يعايش الواقع التربوي يجد قصوراً منه في تنفيذ كل ما يتوصل به إلى أهدافه إضافة إلى وجود ضعف في الاستجابة من الآخرين في أشياء كثيرة ، وحينها يصاب بالإحباط ، وقد يتوقف تماماً عن الاهتمام بهذا الجانب بسبب نظرته المثالية .

ومن أهم ما يعين على تجاوز هذه المشكلة: الفهم الدقيق للواقع الذي يعيشه المرء، وتقييمه بشكل أدق، إضافة إلى الواقعية في تصور المتغيرات التي تؤثر في ظاهرة من الظواهر، وأين اتجاه التغيير؟ وما نسبته؟ وما نسبة احتمال سيرها في الاتجاه الذي نتوقع؟

كما يمثل الاعتدال في التفكير والاتزان في الطرح ونقاش الأمور جانباً مهماً من جوانب العلاج. وما لم نَعْتَد الاتزان والاعتدال في تفكيرنا وتناولنا

لمشكلاتنـــا فلن يجدي حديثنا النظري في نقلنا خطوة لتجاوز تلك المشكلات.

لـكـــن رفض المثالية يجب أن يحاط هو الآخر بسياج من الاعتدال يجنب المتحدث تجاوز الحـــــد الشرعي؛ فالإفراط في الرجاء ـ أمناً من مكر الله ـ لا يجوز أن يعالج به القنوط من رحمته.

والإفراط فـي الـواقعية ربمـا يولـد نفساً دنيـة الهمـة، ضـعيفة العزيمـة، تستسلم للأمر الواقع، وترفـع شـعار: (أن الـواقـــع شـيء والمفـترض شيء آخر) في وجه كل من يدعوها لترتفع عن واقعها غير المرضي.

٤) لا تلمع جانباً على حساب غيره

فكثيراً ما يخفى على بعض الصالحين فضلاً عن غيرهم حيلة نفسية تسوغ لهم التقصير في جوانب مهمة عديدة ، ومنها أن يتضخم جانب في حياة المرء ويكون ذلك على حساب جوانب أخرى ، فيغطي هذه المشكلة بتلميع هذا الجانب ثم يقنع نفسه بأن أهميته تبرر التقصير في غيره .

ولما ذكرنا أمثلة عديدة وتطبيقات كثيرة في حياة الدعاة ، ومن ذلك:

١ – الغرق في التجارة والانشغال بها :

فتجد البعض قد فتنوا في طلب الأموال مما أثر عليهم في حماسهم لطلب العلم الشرعي ، وتسبب في ضعفهم في الجانب العبادي وأشغلهم عن نشاطهم الدعوي ، إضافة إلى تقصير ظاهر في تربية أنفسهم وأهليهم ، وليسوغ أحدهم لنفسه هذا اللهث وراء التجارة تجده يُذكر بأهمية التجارة في حياة المسلمين ، وقد يستدل بآيات عديدة كقوله تعالى : (وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)(القصص: من الآية٧٧) .

وقوله تعالى (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملك:١٥) .

أو يستدل بأحاديث نبوية حول فضل كسب الرجل بيده ، بل ويستشهد بأفعال الصحابة رضي الله عنهم والصالحين ممن عُرف عنهم الغنى كعثمان بن عفان رضي الله عنه أو عبدالله بن المبارك رحمه الله .

٢ - تضخيم جانب الدعوة على حساب طلب العلم الشرعي :

فيتناسى البعض طلب العلم الشرعي من أهله ويتكاسلون عن التفقه في الدين ، وينشغلون في جُلّ وقتهم في الأنشطة الدعوية هنا وهناك وليسوغوا لأنفسهم التقصير في طلب العلم يذكرون آيات تبين أهمية الدعوة إلى الله ويؤكدون ذلك بأحاديث نبوية ، ويتباكون على أحوال المسلمين وحاجتهم إلى من ينقذهم من انحرافاتهم وغفلتهم .. وحاصل ذلك تضخيم الجانب الدعوي على ماعداه ..

٣ - تضخيم جانب العلوم الدنيوية على الشرعية .

فتجد البعض يبذل جهده كله في التخصصات التقنية التجريبية أو يسارع لحضور الدورات المتقدمة في الإدارة والتخطيط والتطوير .. إلخ ويكون ذلك على حساب التفقه في الدين وتربية النفس والحرص على الارتقاء الإيماني ، وليسوغوا ذلك تجد أحدهم يذكر أن ضعف المسلمين وذلهم وتخلفهم إنما هو بسبب تقصيرهم في اتقان العلوم التقنية ونسيانهم للتخطيط والإدارة لحياتهم وحاصل ذلك أن يضخم هذا الجانب ليبرر التقصير في جوانب أهم منها أو لاتقل عنها أهمية ..

ويجاب على هؤلاء : بأن العقلاء لاينكرون أهمية هذه الجوانب ولكن من غير المقبول شرعاً ولا عقلاً أن تضخم أحد هذه الجوانب على حساب الجوانب الأخرى .. إنها ولاشك حيلة نفسية ومدخل شيطاني

خفي إلى النفس المسلمة ، التي غالباً ما تجهل خطره ، لأنه تحت مسوغات ومبررات مختلفة .

والشرع يدعو المسلم إلى الدخول في الإسلام كافة وأخذه بجميع جوانبه ، ولايرضى لأتباعه إلا أن يعطوا لكل جانب حقه وحينها يعيش الإنسان مسلماً متزناً منضبطاً .. ومن ترك جوانب ليهتم بجانب فإنما يُخالف ما أمره الله به وينزلق مع خطوات الشيطان التي حذرنا الله منها فقال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (البقرة:٢٠٨)

ويسمى علماء النفس هذه الحيلة النفسية بـ"التعويض النفسي" فحينما يشعر المرء أن عنده نقص في جانب ما ، تجده يغطيه بجانب آخر يبرزه كـ(تعويض غير مباشر) ليغسل به عار ذلك العيب .. وذكروا أن المكثرين من التعويض النفسي هم المتصفون بصفات الأنفة ..

٥) إياك والقناعة الزائفة .

القناعة الزائفة قد تظهر على الداعية وتؤثر على إيمانه ونشاطه الدعوي ، ويحدث ذلك دون أن يشعر بهذه الآفة ، ولهذه القناعة السلبية صور ، منها :

أولاً: القناعة بالوضع الإيماني : " وهو ذلك الشعور بالطمأنينة للوضع الفردي الراهن ، والإحساس بأنه مامن شيء ينبغي أن يتغير ، وليس هنالك مايقتضي التبديل أو يستوجب التحسين ، فإذا ما أدى الداعية الفرائض ، وزاد عليها ببعض النوافل والتطوعات البسيطة الأخرى ، اطمئن واكتفى ، ووصل إلى درجة الشعور بالقناعة .."[1] وعليه فليس هنالك مايستدعي بذل الجهود للارتقاء الإيماني أو العلمي ، وبرغم أنه قد لايعترف بذلك بلسانه إلا أن واقعه يشهد عليه .

ثانياً: القناعة بالوضع الدعوي : وهو الشعور بأنه قد فعل أقصى مايستطيع أو أن الدعاة الآخرين قد قاموا بالواجب على الكمال ولاحاجة لجهوده المتواضعة .

ولاشك أن القناعة الزائفة بجميع صورها تعتبر مدخلاً مموّه من مداخل الشيطان الماكر إلى النفوس المسلمة ، وقد بلغ حداً من التمويه والخفاء بحيث يصعب على صاحبه كشفه ، ونحن لانخاف من طبيعة هذه

---

[1] الحيل النفسية ،صفحة ٢٥ .

الحيلة ، بقدر خوفنا من نتائجها" [٢] إذ دائماً يعقب هذا الشلل الأخلاقي شللٌ إيماني ودعوي وتوقف عن السعي للارتقاء والمسابقة إلى الخيرات بل قد يتجاوز ذلك إلى إحسان الظن بالنفس وادعاء الكمال وهذه مصيبة أشد وأنكى..

ومن أهم مايعين على تجاوز هذه الحيلة النفسية أن يتذكر الداعية :

أولاً : أن لايغيب عن ذهنه أن الله مدح عباد الرحمن بأنهم كانوا يلحون على الله بالدعاء (واجعلنا للمتقين إماما) فلا يزالون يسعون جادين لبلوغ أعلى المقامات وأن يكونوا أئمة للمتقين وبذلك يعلو قدرهم عند الله فإن أكرم الخلق عند الله أتقاهم ، ولذا ورد عن الصحابة رضي الله عنهم الكثير من المواقف التي تؤكد حرصهم على أفضل الأعمال ليصلوا إلى أعلى المراتب ، فهذا يسأل النبي عليه الصلاة والسلام عن أيّ الإسلام خير ؟ وذاك يسأل عن ماأفضل الأعمال في الإسلام ؟وآخر يسأل النبي صلى الله عليه وسلم مرافقته في الجنة في الفردوس الأعلى .

ثانياً : أن يستشعر الداعية أن كل عبادة يفعلها وكل علم يتعلمه وكل دعوة يبذلها تزيده حسنات عند ربه فكيف يقنع بالقليل ؟ وكيف يزهد بجنة عرضها السموات والأرض فيها مالاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ؟؟

---

[2] الحيل النفسية ،صفحة ٢٥ .

٦) العائق الوحيد خدعة شيطانية .

قد يشعر الداعية أن إيمانه في خطر وأنه يعيش فترة زمنية سلبية عنوانها الفتور وتناقص الإيمان ، وذلك يستدعي المسارعة إلى بناء النفس وتقوية الالتزام بشرائع الإسلام ، وهذا يعني ضرورة العودة إلى البرامج التربوية والعلمية الشرعية والحرص على العبادات نوافلها وفرائضها ..

" هنا قد يتدخل الشيطان ليحُول دون تنفيذ ذلك بأن يضع لهذا الإنسان(المرتجع أو الجديد) عائقاً يصوره له وحيداً ويبديه أنه إذا زال هذا العائق فستزول كل عقبة ، وسيتحسّن الوضع ، وسيصل الإنسان إلى مايبغيه !!!ويالمكر الشيطان ، إذ يبدي له ذلك العائق الوحيد واقعياً ومقبولاً ومن صميم حياته وبيئته ومركزه الاجتماعي"[١]. مثال ذلك أن يضع الشيطان للطالب عائقاً يمنعه من المسارعة إلى التوبة والإنابة والارتقاء ،" بحيث يجعله يقول :ليس أمامي سوى الامتحان المقبل ، أجتازه ثم أتوجه إلى الإسلام وإلى الدعوة إليه وإلى تحسين حالي وثقافتي ومسلكي ! "[٢]. بل قد " يجعله يطيل ويفرط في الأمل حينما يجعل عائقه الوحيد هو مرحلة دراسية بكاملها قد تطول سنتين أو ثلاث سنوات أو أكثر .. فكأنه هنا قد أقنع نفسه وسوغ لها سوء وضعها سلفاً ..في فترة زمنية طويلة هي مرحلة العائق الوحيد المتوهّم بحيث

---

(١) الحيل النفسية ، نهاد درويش ،صفحة ١٥، المكتب الإسلامي
(2) المصدر السابق ، صفحة ١٦
(٣) المصدر السابق ،

اطمأن إلى وضعه وركن إلى الدنيا منتظراً زوال المانع الوحيد المزعوم.." [٣]. " والأغرب ، أنه بعد أن يزول هذا المانع الوحيد لا نرى صاحبه قد وصل إلى ما كان يمنّى به نفسه من وضع جيد ! وإنما قد أوهمه الشيطان بمانع آخر يجعله وحيداً أيضاً ! ثم يستمر التخديربالأماني المعسولة.. "[١]

"وقلما ينجو أحد من هذه الأحبولة الشيطانية ! وصدق الله إذ يقول (يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً) (النساء:١٢٠) .. والواقع يشهد أيضاً بإمكانية محاربة عائقنا الوحيد ..وإغلاق هذا المنفذ الخفي للشيطان ، وإن ذلك ليتم بخطوتين :

١ - كشف هذه الحيلة والسيطرة عليها بمعرفتها وفضحها في نفوس الذين لم يدركوها بعد ، وذلك حتى يباشروا في الخطوة العملية الثانية وهي :

٢ - تنفيذ أي عمل أو خطوة أو برنامج ، سواء أكان يومياً أم شهرياً بدءاً من اللحظات الأولى قد يكون صريحاً ، وقد يكون ضمناً وهو ما نستطيع تسميتة بالعزم أو النية القلبية " [٢].

ومما ينبغي أن نتذكره أن كيد الشيطان ضعيف كما قال تعالى (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً) (النساء:من الآية٧٦) . و هذا الضعف لن يُغلب بضعف الإرادة وقلة الوعي وعجز الهمة ، ولكن بقوة الداعية وصبره وتوكله على الله يتم الخلاص منه ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه .

---

(1) الحيل النفسية، صفحة ١٨

(2)المصدر السابق، صفحة ١٧

٧) التهرب من عيوب النفس .

يكابر بعض الناس عن حقيقة متفق عليها وهي أن كل إنسان فيه آفات وأن كل عمل يعمله يرد عليه التقصير أو الخطأ ، وهذا يصدق على الداعية فضلاً عن غيره .. وهذه المكابرة الكريهة تُغلف أحياناً بثقة الداعية بنفسه ، وهو وصفٌ لا يغير من الحقيقة شيئاً .

ومن أعظم الآثار السلبية لهذه المكابرة التهرب من الاعتراف بالضعف والخطأ والتقصير .. وذلك يكون على صورتين وهما :

الصورة الأولى : أن يرى الداعية العيب الذي فيه أو الخطأ الذي وقع منه فيجعل ذلك في سلة غيره ، وحاصل الأمر أن يتملص من تبعات الاعتراف بالخلل الحقيقي الموجود فيه .

ومن أمثلة ذلك :

١ - أن يقصر الداعية في إعداد البرامج التربوية للشباب الذين تحت رعايته وعندما يواجه بالملامة ، يرمي هذا التقصير على المتعاونين معه أنهم لم يقوموا بالمطلوب كما ينبغي .

٢ – أن يظهر على الداعية عدم ثقته بإخوانه الدعاة،ثم يرميهم بأنهم لايثقون به،أو قد يسئ الظن بالمدعوين ثم يتهمهم بأنهم يسيئون الظن به، وهذا حاله كما قال الأول :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه

وصدّق ما كان يعتاده من توهم

٣ - أن يقصر الداعية في مجاهدة نفسه على المحافظة على النوافل أو يزهد بطلب العلم الشرعي ، وحين ينصحه الناصحون يكابر عن الاعتراف بإهماله ويرمي المجموعة الدعوية التي كان يعيش معها بأنها لم تُربه على ذلك ،وأنها فرطت في تعليمه في الأول ولذلك وصل إلى هذا التدهور .

الصورة الثانية : ما يحدث أحياناً من البعض عند الإصابة بخيبة أمل في أمر ما فيُسقط ذلك على الظروف والزمن كما قال الأول :

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

وهذه الحيلة يسميها علماء النفس بـ " الإسقاط النفسي " ، وهي تورث راحة للإنسان لأنه لا يشعر مع المكابرة بالخزي أو الفشل ، ولكن حقيقة الأمر أن هذه الحيلة تحطم شخصيته وتعوق تطورها وتضعف استفادتها من الأخطاء إضافة إلى أنها تنفر الآخرين من صاحبها ، لأن المكابرة على الاعتراف بالتقصير آفة مكشوفة وممقوته .

٨) نسبة نجاح الآخرين للنفس

نجاح أي عمل وقوة أيَّ فكرة يعتبر دليلاً على قوة القائم بذلك العمل وإشارةً إلى ذكاء صاحب تلك الفكرة ،ولذا قد يحاول الداعية بذل الجهد ليُنجح مشروعه الدعوي أو ليُبرز فكرة ذكية لكنه يصاب بالفشل في هذه وتلك ، وعندها يلجأ إلى نسبة نجاح الآخرين لنفسه ليرضى غرور ذاته ، أو ليقنع من حوله أنه ناجح دعوياً أو مبدع فكرياً فيحصل من وراء ذلك الثناء والإعجاب من آخرين انخدعوا بأمره .

ومن صور هذه الحيلة النفسية في الواقع الدعوي :

١ - أن تقيم إحدى المؤسسات الدعوية نشاطاً بارزاً في المجتمع فيأتي أحد الدعاة من المشاركين وينسب نجاح هذا النشاط إلى نفسه وإلى قدرته وخبرته ، والحقيقة إنه كان وراء هذا النجاح جنود مجهولون لا يعلمهم الناس لكن الله يعلمهم .

٢ – أن تنجح مجلة أو صحيفة إسلامية فيأتي أحد القائمين على هذه الدورية الإسلامية فينسب تفوقها وازدياد الإقبال عليها إلى إبداعه وتميزه ، والحقيقة أن فريق العمل القائم على تحريرها هم الذين اوصلوها إلى ما وصلت إليه من نجاح بعد توفيق الله .

٣ - أن تبرز مجموعة من حلقات التحفيظ في سلوكها الأخلاقي إضافة إلى تفوقها في مجال حفظ القرآن ، فيزعم أحد مدرسي هذه الحلقات بأنه هو سبب نجاحها ويلغي جهود البقية !!

٤ - أن يبرز داعية في مجال معين حتى يشيع ذكره ، فتأتي مجموعته الدعوية التي كان ينتمي إليها في السابق ، فتنسب نجاحه وبروزه ونشاطه إلى بذلها وقوتها في برامجها الشرعية والتربوية ، والحقيقة بخلاف ذلك .

والنبي عليه الصلاة والسلام يصف هذه الحيلة النفسية بـ "المتشبع بما لم يعط " ففي صحيح البخاري : " أن امرأة قالت: يارسول الله إن لي ضرة فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المتشبع بما لم يعطى كلابس ثوبي زور " .

والمتشبع هنا بمعنى : المتزين بما ليس عنده يتكثر بذلك ويتزين بالباطل.

ويسمي ذلك المتخصصون في علم النفس بـ " الاستدماج النفسي " .

وهي تعني أن يستدمج المرء (ينسب إلى نفسه الصفات الحسنة عند غيره والمميزات والإنجازات التي يراها خارج ذاته فتتمناها نفسه ولاتحتمل أن تُرى مسبوقة إلى تلك الحسنات أو قاصرة عن تلك الإنجازات فتخيل إلى صاحبها أنه متصف بها كغيره أو أفضل منهم وقد تبالغ نفسه فتوهمه أنه صاحب السبق في ذلك وأنه هو المتفضل على غيره بتلك الإيجابيات والحسنات مما يُشعر النفس بالاطمئنان .

- ومن يُصاب بذلك ؟ يصاب بهذه الحيلة من يشعر بالفوقية على الناس ، ومن ينتقص المتفوقين عليه ، ويستخف بعقول الآخرين ، وضعاف الضمير ، والمراوغون الذين يرغبون بصعود الوجاهة الاجتماعية بأسرع وقت .

٩) التبرير واختلاق الأعذار .

قد تجد داعية يدخل في مضمار دعوي لا يعرفه فيفشل أو يصاب بالملل فيُهمل ثم يحاول بعد ذلك أن يتهرب من الاعتراف بخطئه في عدم الاستشارة في اختيار الميدان الدعوي المناسب له أو تجده لا يُسلم بأنه أهمل وقصر ، ولأن الإخفاق جليٌّ لايمكن إخفاءه ينطلق هذا الداعية في اختلاق مبررات أوصلته إلى ما وصل إليه " وهذه الأعذار ليست هي الأسباب الحقيقية لذلك الفشل والإخفاق وإنما هي أسباب مجتلبة متكلفة جيء بها كغطاء مقبول عند طرفين وهما :

أولاً: هذه المبررات إنما يذكرها الداعية في محاولة لنزع الانزعاج الداخلي في قلبه ، وبهذه الأعذار يرتاح من لوم نفسه وتأنيب ضميره على أخطائه وتقصيره .

ثانياً : بهذه المبررات يرفع التهمة عن نفسه عند الآخرين ممن عاتبوه وأظهروا التثريب عليه وواجهوه بتقصيره وأخطائه ، وبذلك يسلم من تكرار إعابتهم لأفعاله .

ومن صور اختلاق المبررات في حياة بعض الدعاة :

١ – أن تجد داعية لايُحسن إلا التلفيق في برامجه الدعوية ، وتكاد الفوضى تلتهم كل جهوده إلى لاشيء..وحين يُعاتب على ذلك يختلق مبررات

كثيرة كضيق الأوقات وعدم وجود المعين،وهي أمور لايسلم منها أحد ومع ذلك لم يقع الدعاة فيما وقع فيه هذا الداعية المقصر.

٢ - أن تجد داعية لا يحضر الدروس العلمية ، فإذا عاتبه بعض الناصحين زعم أنه مشغول بالدعوة إلى الله ، أو اختلق أعذاراً واهية كأن يقول أن هذه الدروس في أوقات لاتتناسب مع مسئولياتي العائلية !! أو أن القائمين على هذه الدروس لم يوفقوا لاختيار الكتب الشرعية المناسبة!!

٣ - أن تجد داعية يتهرب من إقامة الأنشطة الدعوية الجادة ، فيتهرب من إدارة حلقة للتحفيظ ، ويمتنع عن تحضير درس شرعي أو تربوي ويبرر هذه السلبية بأنه يخاف على نفسه الفتنة كحب الرئاسة أو أن يظهر أمام الآخرين كأنه طالب علم فيجد مديحاً لايستحقه !! أو يزعم أن زلة اللسان في مثل هذه الأمور قد تهوي به إلى جهنم سبعين خريفاً !!

٤- أن تجد داعية يتوسع في المباحات بل ويتجاوزها إلى بعض المحرمات فإذا نصحه ناصح ، دافع عن نفسه أنه ينظر أو يستمع إليها ليدرك واقع الفساق على حقيقته وليحذرالآخرين من مسالكهم المشينة !!.

وكل ما يختلقه الداعية من مبررات وأعذار لاتغني عنه من الله شيئاً بل الأمر كما قال تعالى : (بَلِ الإنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ(١٤) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ) (القيامة:١٥)

١٠) التنفيس بالعدوان أو بالسيطرة .

حينما يشعر بعض الدعاة بأنهم في موضع ضعف علمياً أو دعوياً ، يحاولون وبلا شعور أن يغطوا على نقاط الضعف هذه بتجاوز اختلاق المبررات للنفس إلى الهجوم على أقوال الآخرين وأفعالهم أو نقد شخصياتهم والسبب كما قيل : " خير وسيلة للدفاع الهجوم " وهي محاولة لإشغال الآخر بالدفاع عن نفسه بدلاً من استقبال الاتهامات والتثريب والعتاب منه . يقول علماء النفس : " وهذا التصرف تقوم به النفس كحيلة نفسية للحصول على الاستقرار النفسي والتوازن الداخلي "[1] .

ومن صور هذا التنفيس النفسي :

١ – أن تجد داعية يمسك بزمام إدارة دعوية فيجد في بعض الأعضاء قوة علمية أو شهرة وإقبالاً جماهيري بينما هو لايجد هذا ولاذاك فيعوض عن هذا القصور بالتنفيس العدواني من خلال السيطرة الكاملة على هؤلاء الدعاة وتطبيق الأنظمة بطريقة تشق عليهم .

٢ – أن يجلس داعية في مجلس فيدور الحديث عن نشاط الداعية الفلاني أو القوة العلمية لفلان من طلبة العلم أو كثرة الجماهير الحاضرة للمحاضر الداعية فلان فيشعر هذا الداعية أن الحديث له مفهوم عكسي عليه وهو يعني أنك ذو نشاط دعوي ضعيف ، وتقاعسك عن طلب العلم جلىً

---

1 - انظر" ما تحت الأقنعة " صفحة ١٠٠

وليس لك إقبال جماهيري ، ولهذا الإحساس الداخلي ينطلق هذا الداعية بالهجوم على أسماء هؤلاء الدعاة وطلبة العالم ويذكر عثراتهم وينتقد أساليبهم ويضخم هفواتهم ، وكل ذلك في محاولة لتغطية هذه الآلام النفسية من خلال العدوان على هؤلاء الفضلاء .

٣- أن تجد داعية يتذمر كثيراً من أنشطة الدعاة وأنها ليست على المستوى المطلوب ، وقد يحملهم ما لا يطيقون .

والمكثرون من هذه الحيلة هم المتصفون بالتحدي والعناد مع شيء من الريبة وسوء الظن وضعف الثقة بالنفس رغم تظاهرهم بقوة الثقة .

١١) ردة الفعل العكسية .

وهذه حيلة نفسية قريبة من الحيلة السابقة وهي ما يسميه علماء النفس بالتكوين العكسي وردة الفعل كمن يغار من صاحبه الداعية المعروف بالنشاط والعلم . فحين يُذكر في مجلس ويُثنى عليه يجد هذا الأخ نفسه يُظهر للجالسين فضائل ذلك الداعية وقد يدعو له ، وحقيقة الأمر أنه يغلي من الموقف كله .

"فيظهر المرء عكس ما في نفسه من دوافع وانفعالات ، وذلك خوفاً من الوقوع في الحرج إذا انكشف الأمر " [1] .

---

1 - انظر" ما تحت الأقنعة " صفحة ١٠٤

١٢) التقمص (التقليد اللاشعوري) .

قد تجد في بعض المجالس الطيبة عدداً من الدعاة يتصرفون بأفعال أو يتحدثون بكلام لايتناسب مع علمهم الشرعي وثقافتهم التربوية وخبرتهم الدعوية فإذا دققت النظر وجدت أن هؤلاء يتقمصون شخصيات بعض من أعجبوا بهم، ومن صور ذلك :

١ – أن تجد داعية يتعامل مع الآخرين بأسلوب حذر وكأنما يترفع عن الخوض معهم مخافة أن يؤثروا عليه في تقييمه وكلامه ، فإذا بحثت في سبب ذلك ، وجدت أنه يتقمص شخصية أحد القضاة الفضلاء ممن يحذر اللين مع الخصوم إذا جلسوا للتحاكم بين يديه .

٢ – أن تجد داعية يتعامل مع أصحابه بشيء من الأوامر التوجيهية أو استخدام عبارات (ينبغي أن تفعلوا كذا ، ولاينبغي أن تتصرفوا هكذا ...) ، فإذا تأملت في سبب ذلك ، وجدت أنه تقمص شخصية أحد الدعاة القدامى ممن تحمل إدارة مجموعة دعوية أو قيادة مؤسسة خيرية كثيرة الأعضاء .

٣ – أن تجد داعية يتصرف ويتكلم بطريقة وكأنما هو شيخ عالم أو محاضر مشهور ، فأما تقمصه لشخصية الشيخ فقد تكون لكثرة جلوسه في مجالس العلم الشرعي وتأثره بتصرفات وطريقة كلام مشايخه ، وأما تقمصه لشخصية المحاضر المشهور فقد تكون لكثرة سماعه لأشرطة أحد المشهورين من الدعاة أو لتردده على محاضراته .

يقول علماء النفس عن هذا (التقليد اللاشعوري) : " هي حالة تلقائية قد لاتدركها النفس ، وتنساق إليها بشيء من الارتياح والقبول غير المتكلف دون أن تتمعن ما فيه من صواب وخطأ " .

ومن مفاسد هذه الحيلة النفسية :

١ - التكلف الظاهر على شخصية الداعية وهذا ينفر الآخرين منه وبخاصة أقرانه من الدعاة .

٢ - المبالغة في التقمص لأيّ شخصية مهما كانت فاضلة ، قد يؤدي بالداعية إلى التجاوز في التعصب له أو الغلو في الصالحين بصورة مذمومة .

٣ - اغتيال الداعية لشخصيته الحقيقية والتي يمكن أن يرتقي من خلالها إلى الأفضل علماً وتربية ودعوة .

٤ - قد ينخدع بعض الناس بشخصية الداعية المتقمصة فيؤدي ذلك إلى تقدير زائد أو مدح في غير محله فيحصل للداعية افتتان يهلكه في دينه أو يفسد عليه قلبه .

٥ - بسبب تقمص الداعية لشخصية أحد الفضلاء يُفوت على نفسه الاستفادة من غيره في الجانب العلمي والتربوي والدعوي .

١٣) غرور التدين .

وهي حيلة نفسية تعني إعجاب الداعية بنفسه إعجاباً يصل إلى حد احتقار أو استصغار كل مايصدر من الآخرين بجنب مايصدر منه ، ومطالبة الغير بتكريمه والحفاوة به وتصديره في المجالس لأنه متدين !!

ومن أمثلة هذا الغرور في دائرة الدعاة مايلي :

١-أن يقبل الداعية على الالتزام بدين إلى الله بصورة متشددة ، فإذا التفت غيره من الدعاة ممن يسلكون المنهج الوسط ظن أنهم أقل شأناً منه ، وصار يحتقر اسلوبهم الدعوي ويترفع عليهم بنظراته وتصرفاته .

٢-أن يحرص الداعية على التفقه في الدين ومعرفة المسائل الكثيرة المتعلقة بالشريعة والعقيدة ، فإذا التفت إلى من حوله وجدهم لايحفظون ما يحفظ ، ولايفقهون كل ما يفقه ،ولذا يحتقرهم ويترفع عليهم ، ويرى أن تعمقه في العلوم الشرعية يعني أن يعامل معاملة العلماء وأن يوقر توقير الفضلاء ونحو ذلك ، وذلك هو داء الغرور .

٣-أن يقف الداعية عند طاعاته وتنفله وتهجده ، ويتناسى معاصيه وغفلته فيحسن الظن بنفسه ، ثم ينظر إلى تقصير الناس في عبادتهم ومجاهرتهم بالمعاصي فيدعوه ذلك إلى غرور التدين ، واحتقار الآخرين لأنهم لم يصلوا إلى ما وصل إليه .

٤-أن يقف الداعية على جهوده الدعوية فيجد فصاحة في الإلقاء وتأثيراً في الوعظ وسعة وانتشاراً في التبليغ ، ورأى من الناس ثناءاً على أعماله

وإقبالاً على مؤلفاته وأشرطته ومجالسه ومحاضراته، حينئذ يشعر بالفخر ويصاب بفتنة الغرور ولايسلم من ذلك إلا من رحم الله .

وهذه الحيلة النفسية تؤثر في أخلاقيات الداعية في جوانب عديدة ، منها :

١- إصابة الداعية بحب الجدال والمراء وتعصبه لرأيه .

٢- سوء الظن بالاخرين وبخاصة الناصحين له !.

٣- كثرة نقد الدعاة ولمزهم على ثغرات قد توجد عندهم .

٤- كراهية العمل الجماعي والنفرة من الأنشطة الدعوية العامة .

٥- مدح الداعية لنفسه وبكثرة ، وسرد بطولاته في المجالس لمناسبة ولغير مناسبة، تصريحاً تارة وتلميحاً تارة أخرى .

٦- التمرد على العلماء وأهل الخبرة من المربين والتصادم مع من لهم قدم صدق في الدعوة إلى الله .

٧- الزهد بمجالس العلم ، وتجاهل المحاضرات النافعة .

٨- محبة أن يسعى الناس إليه ، ونفرته من أن يسعى إليهم.

٩- قد يصاب من أبتلي بغرور التدين بالفتور والكسل الدعوي ولكنه يغض الطرف عن ضعفه هذا اعتداداً بالنفس ومكابرة عن محاسبتها .

١٠- الانهيار في وقت الفتن ، لأن المغرور بتدينه يكابر عن أن يزكي نفسه ، فإذا وقع تحت المحك خانته هذه النفس الضعيفة .

* وعلاج هذه الحيلة النفسية المهلكة أن يبادر من أبتلي بها إلى مجاهدة نفسه على أمور كثيرة ، منها :

١- الحرص على حضور دروس العلماء وطلبة العلم ممن عرف عنهم التواضع الشديد ، وحاولة ملازمتهم في ذهابهم وإيابهم ، فإن القرين بالمقارن يقتدي .

٢- مصاحبة الصالحين المتواضعين للناس سواء كانوا عباداً أو دعاة .

٣- محاولة كسر هذا الغرور في بعض المواقف العامة ، كأن يحرص الداعية على خدمة الدعاة من أقرانه فيحمل عنهم أغراضهم ، أو يدعوهم لتعليمه أمراً لايعرفه وكل ذلك ليكبح جماح كبريائه .

٤- تأمل عواقب الكبر والغرور في الدنيا والآخرة ، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : " من تعظم في نفسه واختال في مشيته ، لقي الله وهو عليه غضبان " .

٥- النظر في أحوال السلف وحرصهم على الزهد والتواضع ، وقد أخبر الله عن المؤمنين أن عبادتهم وعلمهم ودعوتهم لاتزيدهم إلا خشية لله وتواضعاً لخلقه ، قال تعالى في وصف هؤلاء : ﴿ إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لايشركون والذين يؤتون ماآتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ﴾

وخفاء هذه الحيلة على البعض يرجع إلى خلطهم بين الغرور وعزة المؤمن ، والتي تعني اعتزاز الداعية بإيمانه ومبادئ دينه ، وهذا الاعتزاز هو خُلق الصحابة والسلف الصالح لكنه لم يجرهم إلى التكبر أو الغرور بل شعارهم قول الله تعالى : (فلا تزكوا أنفسكم) ، وقول النبي عليه الصلاة والسلام : (تواضعوا حتى لايفخر أحد على أحد ، ولايبغي أحد على أحد) رواه مسلم بتمامه .

١٤) التسويف المذموم .

وهي حيلة نفسية تعني تأجيل عمل دعوي أو علمي له الأولوية بغير مبرر صحيح ، وتعني أيضاً أن الداعية يحتال على نفسه بالتسويف ليغطي كسله الحاضر ، وعجزه الظاهر ، وبعد ذهاب الوقت المناسب وحصول العواقب يفيق الداعية من قوة الصفعة ، فيندم على تقاعسه ولكن بعد فوات الآوان .

ومن صور التسويف المذموم في حياة بعض الدعاة مايلي :

١-أن يكتشف الداعية تقصيره في جانب تعبدي أو دعوي فيسوف علاج ذلك .

٢-أن يجد الداعية من تكرار معصية فيسوف التوبة منها .

٣-أن يجهل الداعية مسألة شرعية واجبة فيؤجل السؤال عنها .

٤-أن يهمل الداعية ، ويؤخر نصح أحد المدعوين بعد ذنبه مما قد يكون سبباً لوقوعه في ذنوب أخرى .

ومما يعين علىعلى تجاوز هذه الحيلة النفسية أن يتذكر الداعية الوصايا الشرعية في المسارعة إلى الخيرات وأن يتأمل أحوال السلف في المبادرة بالأعمال الصالحة وتحذيرهم من التسويف المذموم ، ومن ذلك :

*ما جاء عن أبي اسحاق قال : " قيل لرجل من عبدالقيس في مرضه : أوصنا قال : أنذرتكم سوف ".

١٥) السلبية وتحميل الآخرين المسؤولية .

وشعار من أبتلي بهذه الحيلة النفسية ما يلي : "كل المشاكل التي نعانيها الآن هي من صنع الجيل السابق وسوف يقوم بحلها الجيل اللاحق !!"

وبذلك يتنصل بعض الدعاة من كثير من المسؤوليات المهمة لإصلاح أحوال الأمة .

ومن صور السلبية وتحميل الآخرين المسؤولية ، ما يلي :

١-أن يتهرب بعض الدعاة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدعوى أن شيوع المنكرات قضاء وقدر ، ويجاب على هذا المبرر للهروب من تحمل المسؤولية بأن الله قال : ﴿وماأصابتكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ .وحقيقة الأمر أن المجاهرة بالمعاصي يعود إلى جرأة الناس على ذلك من جهة ،و تقصير المصلحين في التحذير منها والنصح لأصحابها من جهة أخرى .

٢-أن يحجم بعض الدعاة عن تولي المسؤوليات والأعباء الدعوية ، بدعوى وجود المراكز الدعوية الحكومية ، وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الرسمية وقولون إن المسؤولين عليها هم الذين يتحملون هذه الأمور بتكليف من ولي الأمر !! . ويجاب عليهم بأن الجهات الرسمية المكلفة بذلك تطالب بالقيام بواجباتها ،ولكن هذا لايعفي الداعية (غير الرسمي) من تبعة الإصلاح والنصح للأمة.

٣-أن يتنصل بعض الدعاة من الجلوس لتعليم الناس دينهم ورفع الجهل عنهم ، فإذا عاتبهم الناصحون على هذا التقصير حمّلوا المسؤولية العلماء ودافعوا عن سلبيتهم بسؤال كبير هو: أين دور العلماء ؟ويجاب على هؤلاء : أن العلماء هم قادة الأمة وعليهم واجبات كثيرة فهم ورثة الأنبياء كما وصفهم النبي عليه الصلاة والسلام،و كل ذلك لا خلاف عليه ، ولكن من خلال نظرة منصفة وواقعية ، نعلم علم اليقين أن العلماء طاقة محدودة لايمكن بحال أن يستوعبوا الملايين من أبناء المسلمين ، وما دام الكفاية لم تحصل بهم فيلزم كل مسلم أن يقوم بدوره .

٤-ومن الدعاة من يتهرب من التحرك الدعوي للارتقاء بالأمة بزعم أن كل ما يحدث للمسلمين من ضعف إنما هو بسبب المكر الخارجي من أعداء الإسلام من يهود ونصارى ، ويزعمون أيضاً أنه ما دامت القوة العسكرية والإعلامية بأيديهم فلن يستطيع الدعاة أن يفعلوا شيئاً !! .ويجاب على هذا الزعم بأن الأعداء لايفرحون بشيء بقدر فرحهم بهذه الانهزامية الداخلية ، وقد قال أحد المفكرين الغربيين : " إن الأسباب الحقيقية لكل انحطاط داخلية وليست خارجية وليس علينا أن نلوم العواصف إذا أسقطت شجرة نخِرة لكن علينا أن نلوم الشجرة نفسها " .ويقال أيضاً : إن الله أمر نبيه بتبليغ الرسالة فاستجاب له بعض من الناس ، ومع أنهم كانوا فئة قليلة إلا أن ذلك

لم يمنعهم من نشر الإسلام ونصرته ، ولم تكن قوة المشركين وكثرة عددهم سبباً مخذلاً من الدعوة إلى الله وبذل الأموال والأنفس في سبيله .

وسبيل الخلاص من هذه الحيلة النفسية ، أن يستشعر الداعية ما يلي :

أولاً : النصح للأمة هو واجب الجميع ، قال تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ...﴾ ،وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان) .

ثانياً : أن تناسي هذه النصوص الواضحات أو الغفلة عنها فعل يأثم عليه المرء وذنب يحصيه الله عليه ، فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وبين أن من أعظم واجبات الدين النصح لعامة المسلمين .

١٦) اليأس القاتل .

في ظل المصائب الكثيرة التي يواجهها العالم الإسلامي ، ظهرت آثار هذه الحيلة النفسية على قلوب الكثير من الدعاة فضلاً عن غيرهم ، **وكان من أعظم النتائج السلبية لليأس ، ما يلي :**

١-أن تجد الداعية قد أصيب بالإحباط الكامل تجاه النظرة المستقبلية لمستقبل الأمة، وهي نظرة سوداء تفقد الأمل وتتناسى النصر الموعود .

٢- أن ترى الداعية قد أصابه اليأس من تحسين وضعه وتجاوز فشله في بعض الأنشطة الدعوية.

٣- استسلام بعض الدعاة للواقع المؤلم للعالم الإسلامي ، وشعورهم بأن الانفتاح العالمي أمر لامفر منه ، ومحاولة تصحيحه سير ضد التيار .

٤- احتقار بعض الدعاة لإمكانياتهم وزعمهم أنها لا تكفي لمواجهة الغزو الفكري ونسيان توفيق الله وبركته لجهود المصلحين ولو كانت قليلة .

٥- تضخم الألم عند بعض الدعاة بسبب الخلافات القائمة بين العلماء .

٦- اليأس من استجابة المدعوين ، والحساسية الشديدة من تأخرهم في تطبيق ما يدعون إليه .

٧- أن تجد الداعية بسبب يأسه كثيراً ما يتوهم مخاطر عديدة ومخططات خطيرة تحاك في الخفاء ، ويبالغ في فهم الأحداث وتهويل مفاسدها .

٨- الشك بالأخبار السارة عن نجاح الأنشطة الدعوية ، وتهوين تأثر الناس بها ، والارتياب بكل مشروع دعوي ينتشر ويجد قبولاً ، فمرة يزعم هؤلاء أنه استدراج لضربة قاضية ، أو أن يقرن ذلك النجاح بمصالح دنيوية .

٩- الداعية المصاب باليأس عادة ما تكون لغته متخمة بالإحباط والانهزامية وكل ذلك يسبب إحباطاً للدعاة الآخرين .

ويمكن علاج هذه الحيلة النفسية - اليأس - من خلال الوصايا التالية :

أولاً : أن يعلم الداعية أن اليأس مذموم في النصوص الشرعية ، وقد جاء في قصة يعقوب أنه قال لأبنائه : (... ولاتايئسوا من روح الله إنه لايايئس من روح الله إلا القوم الكافرون) سورة يوسف .

ثانياً : الاعتدال في تقييم الأحداث ، ووضع الأمور في نصابها الصحيح وتجنب تضخيم المفاسد ، وتهوين المحاسن ، وتعميم الأخطاء ، والحرص على بذل الممكن واغتفار الزلل البشري .

ثالثاً : تجنب النقد المبالغ فيه ، ومما يؤكد هذا المعنى زجر النبي عليه الصلاة والسلام عن ذلك كما في قوله : (**إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم**) ، قال الخطابي – رحمه الله - : " معناه ، لايزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساوئهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك و فإذا فعل ذلك فهو أهلكهم أي أسوء حالاً منهم بما يلحقه من الإثم في

عيبهم والوقيعة فيهم وربما أداه ذلك للعُجب بنفسه ورؤية أنه خير منهم ، والله أعلم ".

رابعاً : أن ينظر الداعية في السنن الكونية ، فالدين دين الله وهو عز وجل شاء قدراً أن يحصل الفساد في البر والبحر ، وشاء شرعاً أن يتوب العباد من ذنوبهم وأوجب عليهم النصح لأنفسهم ولأهليهم ولائمة المسلمين وعامتهم ، وبعد ذلك من اهتدى فلنفسه ومن ضل فعليها وما ربك بظلام للعبيد.

خامساً : أن يستشعر الداعية أن عليه البلاغ ، وأما الاستجابة والانقياد والهداية فكل ذلك إلى الله يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله قال تعالى : (إنك لن تهدي من أحببت) وقال (إنما عليك البلاغ).

سادساً : الإيمان بموعود الله من أن العاقبة للمتقين ، وأن التمكين في الأرض سيكون للمصلحين ولو بعد حين ، والنصوص الشرعية في ذلك كثيرة مشهورة .

سابعاً : تربية النفس على التفاؤل وإحسان الظن بالله وأن مع العسر اليسر ، وما من شدة إلا ويعقبها فرج بأذن الله .

١٧) حب الرئاسة . . الشهوة الخفية (*) .

ليس عجيباً أن تتواتر النصوص النبوية في التحذير من السعي إلى الرئاسة، فهي فتنة تتساقط تحتها كرامة الرجال، وتنكشف أمامها كمائن القلوب..!

لقد اعتدنا ذلك من الساسة وطلاب الدنيا وأصحاب المغانم الفانية.. ولكن الغريب كل الغرابة أن تنتقل هذه الحيلة النفسية داخل بعض التجمعات الدعوية، وتسيطر على بعض النفوس المريضة، من حيث تشعر حيناً، ومن حيث لا تشعر أحياناً أخرى! حتى يصبح همّ المرء أن يسوّد على خمسة أو عشرة ـ أو أقل أو أكثر ـ دون أن يُفكر بورع صادق في تبعات ذلك في الدنيا والآخرة، فالرئاسةأمانة.. وإنها يوم القيامة خزي وندامة..!

إنّ ضباباً كثيفاً يطغى على بصر الإنسان حينما يرى لمعان القيادة يطل عليه من بعيد، وتظل نفسه تحدّثه ويُمنيه هواه بالوصول إليها، فتراه ينسى نفسه ويلهث من أجل الوصول إليها والعض عليها بالنواجذ، ثم تجد التسابق والتنافس، بل الكيد والكذب أحياناً للوصول إلى المطلوب، فالغاية تبرّر الوسيلة!

(*)انظر ٠ الشهوة الخفية ٠ ،احمد الصويان ،و٠ الرغبة في الصدارة ٠ ،عبدالحكيم محمد بلال ، مجلة البيان .

وصدق الفضيل بن عياض عندما قال: (ما من أحد أحبّ الرياسة إلا حسد وبغى، وتتبع عيوب الناس، وكره أن يُذكر أحد بخير).

بئست الدعوة حينما تكون مغنماً وجاهاً وشرفاً، ينتفخ فيها المرء ويتيه ويتبختر..!

وبئس الداعية حينما يسعى لاهثاً وراء زخرف عاجل وعرض قريب..!

إنّ حبّ الرئاسة بداية السقوط والانحراف والفشل، وما أحكم رسول الله حينما يقول: (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنمٍ بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه).

قال شدّاد بن أوس (رضي الله عنه): (يا بقايا العرب.. يا بقايا العرب! إنّ أخوف ما أخاف عليكم: الرياء، والشهوة الخفية، قيل لأبي داود السجستاني: ما الشهوة الخفية؟ قال: حب الرئاسة!).

وإنّ نصر الله (عز وجل) وتأييده لا يتنزل إلا على عباده المخلصين، الأخفياء الأتقياء، الذين تشرئب أعناقهم وتتطلع قلوبهم إلى النعيم المقيم، في مقعد صدق عند مليك مقتدر؛ قال الله تعالى : ((تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُواً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)) [القصص: ٨٣].

ومن مظاهر حب الرئاسة ما يلي :

١- العجب بالنفس، وكثرة مدحها، والحرص على وصفها بالألقاب المفخمة كالشيخ، والأستاذ، والداعية، وطالب العلم، ونحوها، وإظهار محاسنها من علم وخُلُق وغيره.

٢- بيان عيوب الآخرين ـ وخاصة الأقران ـ والغيرة منهم عند مدحهم ومحاولة التقليل من شأنهم.

٣- الشكوى من عدم نيله لمنصب ما، وكثرة سؤاله عن الأسس والمعايير لتقلّد بعض المناصب.

٤- الحرص على تقلّد الأمور التي فيها تصدّر وبروز؛ كالإمامة والخطابة والتدريس والتأليف والقضاء. وهي من فروض الكفاية، لا بد لها ممن يقوم بها، مع مراعاة أحوال القلب، والتجرد من حظوظ النفس؛ كما هو حال السلف.

٥- عدم المشاركة بجدية عندما يكون مرؤوساً، والتهرب من التكاليف التي لا بروز له فيها.

٦- كثرة النقد بسبب وبغير سبب، ومحاولة التقليل من أهمية المبادرات والمشاريع الصادرة من غيره والعمل على إخفاقها.

٧- الإصرار على رأيه، وعدم التنازل عنه، وإن ظهرت له أدلة بطلانه.

٨- القرب من السلاطين والولاة ومن بيده القرار في تقليد المناصب، وكثرة الدخول عليهم.

وهذا باب واسع يدخل منه علماء الدنيا لنيل الشرف والجاه، وهو مظنة قوية للفتنة في الدين، كما في الحديث: (من أتى أبواب السلطان افتتن).

٩- الجرأة على الفتوى، والحرص عليها، والمسارعة إليها، والإكثار منها. وقد كان السلف يتدافعونها كثيراً؛ ومن ذلك ما قاله عبد الرحمن بن أبي ليلى: (أدركت عشرين ومئة من أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، فما كان منهم محدّث إلا ودّ أن أخاه كفاه الحديث، ولا مفتٍ إلا ودّ أن أخاه كفاه الفتيا).

ومن آثار ومفاسد حب الرئاسة:

أولاً: مفاسد التطلع إليها والرغبة فيها:

١- فساد النية، وضياع الإخلاص، أو ضعفه، ودنو الهمة، والغفلة عن الله ـ تعالى ـ، وعن الاستعانة به..

٢- انصراف الهمّ عن المهمة الأساس، والغاية الكبرى من حياة العبد، وهو تحقيق العبودية لله ـ عز وجل ـ. والاشتغال عن النافع الذي أمر النبي-صلى الله عليه وسلم- بالحرص عليه فقال: (احرص على ما ينفعك) وصرف الوقت والجهد والفكر فيما هو غني عن الاشتغال به، من مراعاة الخلق، ومراءاتهم، والحرص على مدحهم، والفرار من مذمتهم، وهذه بذور النفاق، وأصل الفساد.

٣- المداهنة في دين الله ـ تبارك وتعالى ـ، بالسكوت عما يجب قوله والقيام به من الحق، وربما بقول الباطل من تحليل حرام، أو تحريم حلال، أو قول على الله بلا علم.

٤- اتباع الهوى، وارتكاب المحارم من الحسد والظلم والبغي والعدوان ونحوه مما يوقع فيه هذا الحرص ـ ويستلزمه أحياناً ـ قال الفضيل بن عياض: (ما من أحد أحب الرئاسة إلا حسد وبغى، وتتبع عيوب الناس، وكره أن يُذكر أحد بخير).

ثانياً: مفاسد الحصول عليها للراغب فيها المتشوِّف لها:

١- الحرمان من توفيق الله وعونه وتسديده؛ (فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها).

٢- تعريض النفس للفتنة في الدين، والتي يترتب عليها غضب الله ـ تعالى ـ إذ ربما يَنْسى مراقبة الله، وتبعات الأمر، ويغفل عن الحساب، فقد يظلم ويبغي؛ ويُشعِرُ بذلك كله وصف النبي: بأنها أمانة وملامة وندامة.

٣- تضاعف الأوزار وكثرة الأثقال؛ حيث قد يفتن؛ فيكون سبباً للصد عن سبيل الله ـ تعالى ـ وأشد ما يكون ذلك حين يكون منتسباً لأهل العلم والصلاح، قال ـ عز وجل ـ: ((لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ)) [النحل: ٢٥].

٤- توقع سوء العاقبة في الدنيا، وحصول بلاء لا يؤجر عليه، قال الذهبي: (فكم من رجل نطق بالحق وأمر بالمعروف، فيسلط الله عليه من يؤذيه لسوء قصده، وحبه للرئاسة الدينية).

٥- التبعة والمسؤولية الشديدة يوم القيامة، قال: (ما من أمير إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً لا يفكه إلا العدل، أو يوبقه الجور).

ثالثاً: آثاره على صعيد الجماعة والمجتمع:

الفرد والجماعة كلٌ منهما مؤثر في الآخر متأثر به، فإذا ما وقع الأفراد في مزلق كهذا، فإن الداء عن الجماعة ليس ببعيد؛ إذ سرعان ما تفسد الأخوة، وتحل الخلافات، ويسهل اختراق الصف الإسلامي، وتحصل الشماتة به وبأهله.

وما أبعد هؤلاء عن تنزّل النصر، وحصول التمكين، مع هذا الاعوجاج والانحراف. بئست الدعوة حينما تكون مغنماً وجاهاً، ينتفع فيها المرء ويتبختر، وبئس الداعية حينما يسعى لاهثاً وراء زخارف الدنيا ومتاعها الفاني؛ فإن حب الظهور والبروز بداية الانحراف والسقوط والإخفاق.

وإذا كان الله ـ عز وجل ـ يعطي الكافر والمؤمن من الدنيا لهوانها عنده، ولكنه ـ سبحانه ـ أغير من أن يتم أمره بالتمكين لهذا الدين في الأرض على يد أناس عندهم شوب في الإخلاص، ويحبون الرئاسة

والاستعلاء في الأرض؛ فكيف إذا كانوا يتخذون الدين مطية للدنيا، يبيعون دينهم بعرض قليل؟!

أسباب حب الرئاسة والتطلع للصدارة:

يُبتلى بهذه الشهوة العلماء والعباد والدعاة والمجاهدون ونحوهم؛ وذلك أنهم منعوا أنفسهم من المعاصي والشهوات، حتى لم يعد لهم فيها مطمع، ولكن نفوس بعضهم تبحث عن بديل ومكافأة لشدة المجاهدة، فتجده في التظاهر بالصلاح والعلم والدعوة... ولذة القبول عند الخلق، وتوقيرهم له واحترامهم وطاعتهم، فيهون عليها ترك المعاصي؛ لأنها وجدت لذة أعظم منها، وهذه مكيدة عظيمة؛ فقد يظن العبد نفسه مخلصاً، وهو في عداد المنافقين ـ والعياذ بالله ـ ولكن يا ترى ما أسباب هذا الأمر في الحقيقة؟.

١ - ضعف الإيمان والرغبة فيما عند الله، الذي بسببه يركن هؤلاء إلى الدنيا، ويؤثرونها على الآخرة، وأشد من هذا: فساد النيّة، واتخاذ سبيل العلم والدعوة سُلماً لنيل الأغراض الشخصية، وما لهذا في الآخرة من نصيب، فلْيَنَلْ حظه من الدنيا!!

٢ - وهناك أخطاء تربوية تسهم في إشعال فتيل حب الزعامة، منها: الإكثار من مدحه والثناء عليه، أو عدم الكشف عن الطاقات الكامنة في المتربي لتوظيفها فيما يناسبها، مما يجعله يسعى لتوظيفها في هلاكه، ومنها:

الغفلة عن بذور هذا المرض الأولية التي قد تبدو في سن مبكرة من المراحل التربـويـــــة، فتحتاج إلى تهذيب وترشيد ومتابعة؛ لئلا تجمح بصاحبها.

٣- التوهم بخـدمة الدعوة من خلال المنصب، والظن ـ أحياناً ـ بأن الإصلاح لا يكون إلا من مصدر القوة، وسبب هذا: عدم وضوح المنهج النبوي في الدعوة.

٤- طبـيـعـة الشخص نفسه، فقد يكون فيها من الثغرات ما يسبب مثل هذا، كالغيرة من أقرانه الذين نالوا ما يتمناه هو، أو غروره بسبب تفوقه على غيره، أو بروزه في الدعوة أو النسب، أو توليه بعض المسؤوليات والمهام.

٥- الظن بأن المنصب تشريف، والغفلة عن كونه تكليفاً ثقيلاً، ومسؤوليةً ضخمة، وعبئاً ثقيلاً، وهذا يتطلب من صاحبه التضحية بوقته وماله ونفسه وراحته لمصلحة الآخرين، وأن التقصير فيه خيانة للأمانة وتضييع للواجب.

وسبيل الخلاص من هذه الحيلة النفسية - حب الرئاسة - ، ما يلي :

١- تكثيف التربيـــة الإيمـانيـة؛ القائمة على الإخلاص والتجرد لله ـ تبارك وتعالى ـ، والعمل للآخرة، والزهد في الدنيا.

٢- التربية على الطاعة وهضم النفس منذ الصغر، والرضا بالموقع الذي يعمل فيه، وأداء واجبه أياً كان نوعه، كما صوّر النبي -صلى الله عليه وسلم- تلك الحال في قوله: (طوبى لعبد آخذٍ بعنان فرسه في سبيل الله،

أشعثِ رأسه، مغبرةٍ قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يُشَفّع).

٣- التزام الضوابط الشرعية في المدح، وتجنب مدح أحد الأقران أمام قرينه مطلقاً.

٤ - توضيح الأسس الشرعية لاختيار الأمير، وأنه لا يجوز طلب الإمارة، ولا الحرص عليها، وأن من طلبها لا يُوَلاّها، وإن وُلِيها لم يُعَن عليها.

٥- المصارحة والمكاشفة لمن تبدو عليه علامات الحرص، مع إحسان الظن به، فقد يكون متميزاً أو لديه مهارات فطرية، ومن ثَمّ النصيحة الفردية، فقد نصح النبي -صلى الله عليه وسلم- أبا ذر ـ رضي الله عنه ـ في هذا الأمر خاصة.

٦- تبيان الآثار المفسدة لنفس العالم والداعية من جرّاء حرصه عليها.

٧- توضيح تبعاتها في الدنيا والآخرة. ومما ورد في ذلك: قوله: (ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة). وقوله: (ما من أمير عشيرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً، لا يفكه إلا العدل، أو يوبقه الجور).

٨- الاعتبار بحال السلف الصالح في تواضعهم لله ـ تعالى ـ وكراهيتهم الشهرة والتصدّر، وكل ما يؤدي إليها، ومحاولة عزل أنفسهم من بعض المواقع كما حصل من أبي بكر، وعبد الرحمن بن عوف، والحسن، وعمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنهم ـ، والأمثلة كثيرة... تركوها لله،

لانشغالهم بمرضاته، وتوحّد همّهم وقصدهم، فتكفّل الله لهم بخير الدارين، فعوّضهم الله بشرف التقوى، وهيبة الخلق، قال ـ عز وجل ـ: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وداً)) [مريم: ٩٦]، وقال: (وما تواضع أحد لله إلارفعه). وقال: (إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي).

ولا يمكن بحال تحصيل هذه المنزلة لمن كان في قلبه حب المكانة في قلوب الخلق في الدنيا؛ لأن هذا من أعظم الصوارف عن الله ـ تعالى ـ. كتب وهب بن منبه إلى مكحول: (أما بعد: فإنك أصبت بظاهر علمك عند الناس شرفاً ومنزلة، فاطلب بباطن علمك عند الله منزلة وزلفى، واعلم أن إحدى المنزلتين تمنع من الأخرى). والمراد بالعلم الباطن: المودع في القلوب من معرفة الله وخشيته ومحبته ومراقبته، والتوكل عليه والرضى بقضائه والإقبال عليه دون سواه... فمن أغل نفسه بالمحافظة على ما حصل له من منزلة عند الخلق كان ذلك حظه من الدنيا، وانقطع به عن الله.

المراجع

١- آفات على الطريق ، الدكتور السيد نوح ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى .
٢- الحيل النفسية ، سلمان بن فهد العودة ، محاضرة مسجلة .
٣- الحيل النفسية ، نهاد درويش ، المكتب الإسلامي .
٤- رياض الصالحين ، الإمام النووي .
٥- ما تحت الأقنعة ،الدكتور محمد بن عبدالله الصغير ، الطبعة الأولى .
٦- مجلة البيان ، مقال " لنكن واقعيين " ، عبدالله المسلم .
٧- مجلة البيان ، مقال " العُجب وخطره على الدعاة " ، بدري.
٨- مجلة البيان ، مقال " الشهوة الخفية " ، احمد الصويان .
٩- مجلة البيان ، مقال " الرغبة في الصدارة " ،عبدالحكيم بن محمد بلال .
١٠-الهروب من المسئولية ، محمد الدويش ، محاضرة مسجلة.
١١-اليأس لايصنع شيئاً ، محمد الدويش ، محاضرة مسجلة .

المحتويات

أولاً : بين يدي الرسالة ٣
ثانياً : مقدمات في الحيل النفسية..... ٥
ثالثاً : صور من الحيل النفسية ٦
١/ التواضع الوهمي الكاذب ٦
٢/ الخوف بلا مبرر صحيح ٩
٣/ المثالية والأماني الكاذبة ١٢
٤/ لا تلمع جانباً على حساب غيره ١٥
٥/ إياك والقناعة الزائفة ١٨
٦/ العائق الوحيد خدعة شيطانية ٢٠
٧/ التهرب من عيوب النفس ٢٢
٨/ نسبة نجاح الآخرين للنفس ٢٤
٩/ التبرير واختلاق الأعذار ٢٧
١٠/ التنفيس بالعدوان أو بالسيطرة ٢٩
١١/ ردة الفعل العكسية ٣٠
١٢/ التقمص (التقليد اللاشعوري) ٣١
١٣/ غرور التدين ٣٣
١٤/ التسويف المذموم ٣٧
١٥/ السلبية وتحميل الآخرين المسؤولية..... ٣٨
١٦/ اليأس القاتل ٤١
١٧/ حب الرئاسة . . الشهوة الخفية..... ٤٤